نشاط اليهود الرازانية في تجارة الخصيان خلال العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م) (*)

د. علي عوجان المدارمة

محاضر غير متفرغ جامعة آل البيت

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إبراز الدور النشط الذي سلكه تجار اليهود الرازانية في العصر العباسي الأول، طلبًا لتحقيق الأرباح الطائلة، الأمر الذي ساهم في دفع عجلت الاقتصاد الإسلامي، خاصة في المجال التجاري في وقت شهد شدًّا وجذبًا بين المسلمين والروم، وخصصت هذه الفترة لأنها تمثل فترة البذخ والترف وفترة انفتاح الدولة العربية الإسلامية مع الأجناس الأخرى، وبرزت هذه الظاهرة التي انفقت عليها الأموال الطائلة طلبا للجاه والمتعة.

واعتمدت الدراسة الرجوع إلى المصادر القريبة والمعاصرة، لتوضيح كيفية إجراء عملية الإخصاء، التي تدر على هؤلاء التجار الأرباح الكثيرة، ومعرفة أهم مراكز الإخصاء، واستخدامات الخصيان في قصور الخلفاء كذلك هدفت الدراسة إلى رصد حركة تجار الرازانية وإبراز أهم الطرق التجارية التي سلكها هؤلاء في تنقلاتهم بين الشرق والغرب، إذ كان هؤلاء التجار يبدأون رحلاتهم التجارية من بلاد أوربا من سواحل "بروفنس" وسواحل إيطاليا حاملين معهم الرقيق، يشاطرهم في ذلك وسطاء من العرب والصقالبة والروس. وأشارت النتائج إلى أن منطقة شمال بلاد الروم تُعتبر المصدر الرئيسي للخصيان البيض، وتعتبر بلاد أفريقيا المصدر الرئيسي للخصيان السود، والتجار المسلمون نافسوا تجار اليهود الرازانية في تجارتهم هذه وحققوا الأرباح الطائلة من تجارة الخصيان.

الكلمات الدالة: الرازانية، الخصيان، الطرق التجارية، المراكز التجارية.

(*) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨٠) العدد (٣) أبريل ٢٠٢٠

Abstract

This subject highlights the active role played by Razani Jews merchants in the first Abbasid era, in order to achieve huge profits, which contributed to the acceleration of the Islamic economy, especially in the commercial field at a time of tension and attraction between Muslims and the Romans, why this period in particular, because it represents the luxury, extravagance, and the openness of the Arab Islamic State with other ethnicities, this phenomenon emerged, which spent large amounts of money for pride and pleasure.

The study relied on clarifying how to conduct castration process, which generates a huge profit for those merchants, and knowledge of the most important centers of castration, and the use of eunuchs in the palaces of the caliphs. The study also aims to monitor the movement of Razani merchants and to highlight the most important trade routes taken by the Razani Jews in their movements between East and West. These merchants started their trade trips from Europe - from the coasts of Provence and Italy - carrying with them the slaves, with the participation of intermediaries from the Arabs, Sicilians, and the Russians.

Keywords: razani, eunuchs, trade routes, commercial centers.

المقدمة:

يرى أنها تشير إلى أصلهم، ومنهم من يرى أنها مرادفة لعبارة جوابي البلاد أي (الرحالة)[١]. ويشير البعض إلى أن "الرهدانية" من الفارسية (راه–دان) بمعنى العارف بالطرق والمسالك وقد تكون سبب التسمية إلى موطنهم في وادي الرون، واشتق منهُ اسم الرهادنة وهو الأرجح[٢].

واشتهر تجار اليهود الرازانية بمعرفتهم اللغات المختلفة كالعربية والفارسية والرومية والصقلبية والأندلسية، ويعتبرن من أشهر منافسي التجار المسلمين وقد اكتسب هؤلاء التجار خبرتهم عن طريق الممارسة، وساهموا في تنشيط كثير من المراكز التجارية العالمية والأسواق الكبيرة، وأسسوا لهم الأحياء الخاصة في مختلف مدن العالم آنذاك، وتتميز تلك المدن والأحياء بميزات أهمها الحماية وقربها من سواحل البحار والمحيطات.

أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى إبراز دور تجار اليهود الرازانية الذين ركَّزواَ بالدرجة الأولى على تجارة الخصيان، لما تحققهُ لهم من الأرباح، والتي تهافت عليها الأغنياء والفقراء على حد سواء، ولعب الوسطاء الأعاجم والروس والعرب الدور الكبير في تجارة الخصيان بين الغرب والشرق، ونتج عن ذلك توفير الأجناس المختلفة من الخصيان.

أهمية الدراسة:

وخصَّت هذه الدراسة تلك الفترة لاستزادة الخلفاء والأمراء من شراء الخصيان، فتارة جعلوه للجاه والمتعة، وتارةً أخرى جعلوه للعمل داخل القصور؛ ليأمنوا على صون حرم بلاط القصر وتهافت النخاسون (تجار الرقيق) في جلبهم لما حققوه من كسب مادي، دون النظر فيما يقع على الخصي من آثار سلبية نفسية وخلقية.

صعوبات الدراسة:

يأتي على رأس تلك الصعوبات قلة المصادر التاريخية التي تحدثت عن الرقيق إذ كانت نظرة الاحتقار واللامبالاة ذات تأثير سلبي واضح على كمية المادة التاريخية المتعلقة بالموضوع فغالبًا ما تنصب المصادر التاريخية في الحديث عن التاريخ السياسي والحضاري للدول وسير الخلفاء والحكام، وتُهمل الحديث عن الطبقات الدنيا والتعرض لها، مما جعل الحصول على المعلومات عنها يتطلب القراءة الواسعة في شتى المصادر والبحث العميق بين المصادر المختلفة والمتنوعة، للخروج بمادة علمية متكاملة.

منهجية الدراسة:

لقد اعتمدت في هذه الدراسة على اتباع المنهج التاريخي الوصفي التقليدي، والهادف أساسًا إلى رصد تطور ظاهرة الرقيق من حيث الوقوف على تتبع روافد الاسترقاق وتتبع وضعية الرقيق الفقهية والاجتماعية وتبيان دوره في

المجتمع واستخدام المنهج الوصفي في إبراز السمات العامة للرقيق واعتمدت على المنهج المقارن خاصة فيما يتعلق بوضعية الرقيق الفقهية، والمنهج السوسيولوجي (الاجتماعي) فيما يتعلق بوضعية الرقيق الاجتماعية وأنظمة علاقتهِ بفئات المجتمع وتلك الوضعية التي أفرزت وضعًا اجتماعيًّا حاول الرقيق الإفلات منه عبر محاولات شتى والمنهج الأنثروبولوجي في دراسة أجناس الرقيق المختلفة.

وقد أمكن بفضل ما تجمع من مادة علمية تغطية جوانب الدراسة، وأُعْتُمِدَ على المصادر المتنوعة والمعاصرة والقريبة لفترة الدراسة ما أمكن ذلك، وتم التعريف بالأماكن والمصطلحات والمفاهيم.

1.الطرق التي يتم فيها الخصاء.

الخصاء: من الفعل خصا والخصيتان هما بيضتا الذكر، والخصي تكون بضم الخاء أو كسرها وخصاه خصاء أي استل خصيتيه من أعضاء الجهاز التناسلي(٣)، وتكون عملية الإخصاء عملية قاسية ووحشية لا إنسانية تقع على الخصيان، وتعتبر عملية تعذيب شاقة؛ لما يتعرض له الغلام من مضار بدنية ومعنوية، حيث تلحق الضرر ببدنه وسلوكه(٤).

ولقد استعملها تجار اليهود الرازانية في تجارتهم لإدرارها الأموال الطائلة وهي تعتبر عادة دخيلة على المجتمع الإسلامي، حرَّمها الدين الإسلامي وحرم الاتجار بها(٥).

وتجري عملية الإخصاء بأكثر من طريقة، الطريقة الأولى(٦): يُمْسَح فيها القضيب والخصيتين مرة واحدة، والطريقة الأخرى: يعمل بها على شق المزودان (الجلد الذي يغطي الخصيتين) وتُخرج البيضتان، وتوضع تحت القضيب خشبة ويُقْطُع القضيب من أصله، وأحيانًا في هذه العملية يفزع الصبي، فتصعد إحدى البيضتين إلى جوفه، وتبقى في البطن حتى يلتحم الجرح ويُوضَع مرود مصنوع من الخشب في مجرى البول حتى لا يلتحم

الجرح، يخرجونه وقت البول ويبقى إلى أن يشفى أو يموت الخصي، وتكون النتيجة في ذلك أنه إذا كانت البيضة اليسرى كان للصبي شهوة ومني، وأن كانت البيضة اليمنى خرجت له لحية[٧].

أما في بلاد الروم فقد اتبعوا عملية أخرى لخصي الصبي، يُسْتَئْصَل فيها الخصيتان فقط مع ترك القضيب وتعرف بـ"الوجز"، والغرض منها تجنب حمل النساء، ومع ذلك يبلغ الخصي فيها قضاء الوطر ويبلغ اللذة ويكون أشد من الفحول، وشاعت هذه الطريقة بين رهبان الأديرة في القرون الوسطى لاعتباراتهم الدينية[٨].

وقد ينتج عن عملية الإخصاء عدد من الآثار السلبية، فغالبًا ما أن يصبح الصبي نصف خصي أو نصف فحل يحدث له تغيير مادي ومعنوي[٩]، ففي بنيته الجسدية يحدث خلل ظاهر على الجسم، حيث تظهر أقدام رجليه أطول من الطبيعي، ويحدث اعوجاج في أصابع الأيدي، ويلاحظ ذلك عندما يتقدم به السن ويحدث تغيير في صوت الخصي وتظهر الآثار المعنوية للصبي حيث تتبدل أخلاقهُ فيتصرف تصرفات النساء من حيث اللهو واللعب والنميمة وقد تكون أخلاقه مثل أخلاق النساء والصبيان، ويكون سريع الغضب وضيق الصدر، ويتميز الخصي بطول الأعمار عن الرجال الآخرين[١٠].

وقد تظهر على الخصي آثار حسنة تنتج عن عملية الإخصاء، تكون في فترة الصبا، حيث يتصف بالصبر على المكاره، وسرعة الركض حتى إنه يسابق الخيل، وظهر حبه الرمي بالنشاب وحبه لوسائل اللهو المختلفة وظهر منهم المرد، الذين يتصفون بالجمال الباهر، فوصفوا بالمرآة الصينية والسيف اللامع[١١].

ولتلك الصفات الحسنة، اتخذهم بعض من الخلفاء العباسيين حظايا لهم دون الإماء والحرائر، وأنفق الخلفاء العباسيون الأموال الطائلة على الخصيان، وألبسوهم أفخر اللباس وأجملها، وزينوهم بأجمل الحلى وأغلاها،[١٢] (واذنوا لهم بمشاركتهم المجلس والسير بمواكبهم، فكان الخليفة هارون الرشيد

(١٧٠-١٩١هـ/٧٨٦-٨٠٨م) إذا سار يرافقه ٤٠٠ خصي [١٣].

ولقد أتخذ الخليفة الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م)، حظايا له دون الإماء والحرائر لإشباع رغباته الجنسية،[١٤] ويعتبر الأمين من أكثر الخلفاء طلبًا للخصيان والذي أشتهر بلعبه ولهوه[١٥]، فقد طلب الخصيان وابتاعهم وغالى بهم حتى إنه عشقهم وجعلهم لخلوته ليلًا ونهارًا، ووجه رسله إلى جميع البلدان في طلب أصحاب اللهو وقربهم إليه، وأدخلهم في الدواوين وصرف لهم الأرزاق[١٦]، حتى إنه احتجب عن إخوته وأهل بيته، وأمر ببناء المنتزهات وأماكن اللهو والاستمتاع له وأحبته، وحاولت أمه زبيدة أن تبعده عن ذلك، فأمرت له بفتيات يتشبهن بالغلمان ولكنها لم تفلح في ذلك، بل زاد عشقًا بغلمانه، واتخذ له غلامًا حظوة يدعى "كوثر" ونسج فيه شعرًا يصفهُ بدينه ودنياه[١٧].

2. مراكز الإخصاء:

تعددت مراكز الإخصاء التي استخدمها اليهود الرازانية لإمداد العالم الإسلامي بالخصيان في تلك الفترة، وكان من أهم تلك المراكز: مدينة "فردان"[١٨] التي تقع باللورين (فرنسا حاليا)، ومركز خلف مدينة بجاية[١٩] استعمله اليهود لخصي أبناء الصقالبة وتعتبر كذلك مدينة هدية بالحبشة مركزا لخصي الأطفال السود وأيضًا تعتبر دار فور وورنجه من مراكز الخصي في بلاد السودان[٢٠].

3. استخدامات (الخصيان):

كان الاستخدام الرئيسي للخصيان في داخل قصور الخلفاء ليقوموا بالأعمال المختلفة التي عرفوا من خلالها، فمنهم الطباخون والبوابون والملاحون ومنهم من يقوم بعملية فرش القصر وعرف منهم الخصيان الحريمي أي من يقوم على حراسة وخدمة حريم الخليفة ومنهم من كان يعرف بالشرابي[٢١]، ومنهم من يقوم بحمل الرسائل ويسمى بالرسائلي وبعضهم من يحمل المذب ليذب به ويطرد الذباب عن الخليفة ومنهم من يقوم بالعناية والتدريب لكلاب

الصيد، فقد خصص الخليفة المهدي عبدًا لكل كلب صيد ليقوم على خدمته[٢٢]، ومنهم من أُستخدم لحمل الشموع أمام مواكب الخليفة ومواكب الزواج أو أعمال النظافة واستخدم بعضهم في نقل الأخبار والتجسس على الحاشية والخدم فينقلون إلى الخليفة الأخبار مكتوبة، واتُّخذ الغلمان والخصيان كذلك لزينة المجالس، وكان يشرف على كل مجموعة منهم عريف ينظم شؤونهم[٢٣].

وقد أُوكلت بعض المهام الخاصة لبعض منهم ليقوموا بتنفيذها، والتي تحتاج إلى الثقة والولاء المطلق في تنفيذها كالتجسس ونقل الأخبار فمن الخدم من أنقذ مُلك الخليفة بمعلومات حصل عليها، فعندما طمع "الآفشين" في ولاية خُراسان أفشى خادمهُ خطته، حيث كان ينوي إقامة وليمة وطعام كثير يدس به السم ويدعوا إليه الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م) وقادته، وتحقق الخليفة المعتصم بالله من أمره، وأنهُ كان ينوي عبور الزاب وأرمينية ثم يصير إلى بلاد الخزر والترك، وكان يهدف إلى استمالة الخزر ضد المسلمين فأمر الخليفة المعتصم بإحضار الآفشين وحبسهُ[٢٤].

وكذلك أُستخدم الخصيان في عمليات الاغتيال للمعارضين، فعندما شق عصا الطاعة طاهر بن الحسين دس له السم خادم الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)، الذي أوصاه بأن إذا أظهر طاهر بن الحسين الخروج عن الطاعة دس له السم، فعندما خطب طاهر بن الحسين ولم يثنِ على الخليفة المأمون، دس له الخادم السم فمات من ساعته[٢٥].

ومن النوازل التي توضح الدور الكبير الذي يقوم به الخصيان في نقل الرسائل، عندما أرسل الخليفة هارون الرشيد خادمهُ "حسين" يحمل معهُ كتبًا وأمانًا إلى ملك طبرستان صاحب الديلم[٢٦]، وكما كان يستخدم الخدم الخاص أيضًا في نقل الرسائل بين مركز الخلافة والولايات الإسلامية، كما كان للخصيان دور في تأسيس المدن حيث عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م)، في سنة (١٧١هـ/٧٨٧م) إلى فرج الخصي

بناء مدينة طرسوس[٢٧].

وبشكل عام فقد أُعتمد على الخصيان في الأعمال المهمة بالقصر والأعمال الدنيا كذلك، وكان لتواجد تلك الأمم المختلفة من الغلمان والخصيان في القصور الدور البارز في التأثير في كثير من مظاهر الحياة المختلفة من طعام وشراب ولغة وطباع وعادات وتقاليد[٢٨]، وكان لهم التقدير والاهتمام وتمتعوا بكثير من الصلاحيات والامتيازات وعاشوا حياة فارهة، بحيث كانت تنفق عليهم الأموال الكثيرة وارتقى الخدم الخاص إلى مكانة عالية في الدولة، حتى أصبح يمثل الخليفة في التعاملات السياسية مع عمال الولايات والوزراء وغيرهم[٢٩].

4. أهم مراكز جلب الخصيان البيض:

تعتبر بلاد شمال الروم المصدر الرئيسي لجلب الخصيان البيض؛ وذلك بسبب الحروب التي وقعت فيها في أواخر القرن (الثاني الهجري/ أواخر الثامن الميلادي)، حيث اندلعت العديد من الحروب بين مختلف الشعوب التي واكبت غارات الفيكنج (النورمان) على مناطق جنوب وغرب بلاد الروم (أوربا حاليًا) وكذلك حروبهم مع البلغار[٣٠] الذين نزحوا من جنوب روسيا إلى بلاد الروم الشرقية، وكذلك حروب وغارات الهنغاريين، على مملكة الفرنجة، وأسفرت تلك الحروب عن أعداد هائلة من الأسرى والسبايا[٣١].

كما تعتبر أرمينية من المناطق التي يجلب منها الخصيان البيض. وكذلك يعتبر حوض بحر قزوين وآسيا الصغرى وبلاد ما بين النهرين وبلاد التبت من مراكز تجمع الخصيان البيض[٣٢].

ولقد قام البرابرة جلب الخصيان البيض من بلاد الأندلس (إسبانيا)، والتي كان لموقعها الدور البارز في تجمع الخصيان في العالم الإسلامي، حيث لعب تجار الأندلس دور الوسيط في جلب الخصيان وتصديرهم إلى مختلف بقاع الأرض، وكان معظم تجارها من العرب واليهود الذين سكنوا

في قلب الأندلس وطرطوشة[٣٣]، واليسانة[٣٤]، ومدينة برغش[٣٥]، وغيرها من المدن ومن الملاحظ على تلك المدن وفرة الأسواق بها وحصانتها والتي غالبا ما تقع على ساحل البحر، ويتوفر فيها وسائل الراحة للتجار، كالفنادق التي بلغ تعدادها ما يقارب من ألف فندق في بعض المدن وتحتوي على الخانات التي تخدم التجار وتوفر لهم السلع المطلوبة[٣٦].

وكانت خُراسان في بلاد فارس تعتبر من أهم مراكز تجمع الخصيان البيض، ومعظم الأتراك الذين في خُراسان يطلق عليهم لفظ "نوشجان"[٣٧]، وقد فاق الرق الخُراساني غيره لما له من صفات أعطته تلك الميزة فلا يضاهيه أي رق في الأرض، وعرف بارتفاع الثمن، حيث بيع الغلام منهُ بثلاثة آلاف دينار، وبلغ عندهم ثمن الجارية التركية ثلاثة آلاف دينار، إذ لم يبلغ هذا الثمن أي رق على وجه الأرض[٣٨].

وكانت بلاد ما وراء النهر[٣٩] تعتبر ملتقى التجار، وبها أكبر سوق في مدينة سمرقند[٤٠]، مجمع للخصيان البيض، ويجلب الخصيان إليها من هراة وسجستان وبلاد الغور[٤١]. وتعتبر بلاد الأتراك التبتية[٤٢] مركزًا مهمًّا لتجمع الغلمان البيض، ويعمل أهلها بتجارة الخصيان مع كل من أهل فرغانة[٤٣]، وجبال البتم[٤٤]، وأرض خان وغيرها من البلدان[٤٥].

أما في آسيا الصغرى، فقد اختصت مراكز عديدة في تجمع الخصيان المجلوب من بلاد اليونان والأرمن والبلغار[٤٦]، والترك والألبان والسلاف والصربيين.

وعن مراكز تجمع الخصيان السود، فتعتبر أفريقيا المصدر الرئيس لجلبهم، وعرف الخصيان الأفريقي بـ "السودان" ويشير إلى اللون أكثر من الجنس.

وتعد شعوب السودان أقل حضارة مادية وعقلية مقارنة بغيرها من الشعوب، إذ يعيشون حياة قبلية قائمة على الصراع والتناحر فيما بينها يسترق بها القوي الضعيف. ومن مراكز تجمعهم بلاد البجة[٤٧] وبلاد الزنج، وبلاد النوبة[٤٨]،

وبلاد الحبشة وأكثر غلمانهم كانوا من النصارى. .بلاد الهند تعتبر من مواطن الخصيان السمر، ويرجع السبب في كثرة أعداد الخصيان القادم من بلاد الهند إلى حروب نشبت بين ممالك الهند، مما أدى إلى كثرة أعدادهم، ويكاد لا يخلو يوم في مدينة دلهي من بيع آلاف مؤلفة من الرقيق؛ لكثرة السبي(٤٩).

5.الطرق التي سلكها تجار الخصيان:

اعتمد تجار اليهود الرازانية لجلب هؤلاء الخصيان الطريق البحري المار من بلاد الروم إلى الشرق الأقصى (بلاد الصين، وبلاد السند والهند) عبر البحر الأحمر، واستمرت به تجارة الخصيان على مدار السنة(٥٠) ويسترشد التجار خلال ملاحتهم بمعرفتهم بالسواحل البحرية من خلال الرحلات المتكررة وبالنجوم والخرائط والإبرة المغناطيسية، ويبدأ التجار رحلتهم من سواحل فرنسا وأوروبا باتجاه مدينة الفرما ومن الفرما يبدأ سكة الطريق البرية حيث تحمل بضاعتهم وأمتعتهم على ظهور الدواب حتى يصلوا إلى البحر الأحمر لتبدأ رحلة البحر مرة أخرى فيركبون البحر (السفن) متجهين إلى الجار وجدة، وفيها تُتَبَادَل البضائع وبعد ذلك تستمر الرحلة بواسطة السفن الصينية الكبيرة باتجاه الشرق الأقصى أي بلاد الصين والهند والسند، وتعتبر مدينة خانفو (كانتون) الصينية ملتقى التجارات المختلفة على هذا الطريق، ومن وسطاء هذا الطريق التجار العراقيون والسيرافيون والعُمانيون إلى جانب اليهود الرازانية، حيث يذكرهم المقدسي (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م) بمعرفتهم لاستخدام الخرائط؛ للأستعانة بها أثناء عملية الملاحة بقوله: "ورأيت معهم دفاتر... يتدارسونها ويعولون عليها ويعملون بما فيها"(٥١).

ويواجه التجار خطر هذا البحر، حيث تهب عليهم رياح موسمية شمالية شرقية في فصل الصيف تعيق من حركة الملاحة، يقابل تلك رياح جنوبية غربية باتجاه الشمال الشرقي، راسمة خط سير التجار والمسافرين، فكان التجار يتجنبون تلك الرياح ليتفادوا خسارتهم والخطر المحدق بهم، واستخدموا دلالات يهتدون بها ويتوارثونها جيلًا بعد جيل(٥٢). أما في طريق العودة باتجاه

أوروبا فيسلك التجار الطريق ذاته[٥٣]، مرورًا بالجار وجدة، ثم يركبون السفن المصرية باتجاه الفرما ومن الفرما يسلك التجار الطرق المختلفة سواء البرية أو البحرية، فمنها السكة باتجاه الإسكندرية[٥٤] والتي اشتهرت بمركزها التجاري النشط، ويسكنها كبار التجار اليهود والمسيحيين ومنها يسلك التجار الطريق الساحلي باتجاه بلاد الأندلس حتى بلاد أوربا مرورًا بمحطات تجارية مختلفة. ومن الإسكندرية يتجه التاجر بتجارته نحو بلاد الشام عبر سيناء مصر نحو الشمال مرورًا بمحطاتهم المختلفة وتستمر الرحلة باتجاه أوربا مرورًا بالقسطنطينية وروما وفلورية والإنكبرده وبلاد الفرنجة[٥٥].

كذلك سلك تجار الرازانية طريق سواحل المدن الإيطالية إلى أنطاكية ويعتبر مسلك تجار اليهود ويسير إلى الجابية بثلاث مراحل، ويحمل التجار بضاعتهم من السلع والخصيان برًّا باتجاه الجابية، ومنها عبر نهر الفرات حتى مدينة بغداد، ومن مدينة بغداد بحرًا إلى مدينة البصرة وكان لموقع مدينة البصرة[٥٦] الحيوي على ساحل الخليج العربي، ووقوعها على ملتقى نهري دجلة والفرات، أن أصبحت من أهم المراكز التجارية في التجارة مع بلاد الروم وبلاد الشام وبلاد فارس والهند والصين ولا سيما أنها تعتبر بوابة وعين العراق، يرسو في مينائها كل يوم قرابة ألفي سفينة[٥٧]، ووجدت فيها أعمال الصيرفة والتي برع فيها الخصيان والموالي من الأصل السندي، وفيها الصناعات المختلفة التي راجت أيام العباسيين كصناعة العطور والزجاج والكتانية كالخز والبز، ثم إلى السكة التي تربط الخليج العربي بكل من بلاد الصين والسند والهند[٥٨].

كذلك سلك تجار الرازانية طرق البحر المتوسط، وكانت سفن التجار تحمل من سواحل المدن الإيطالية عبر البحر المتوسط وتبحر في اتجاهين، غربًا باتجاه غرب أوربا، واتجاه آخر باتجاه سواحل مصر وبلاد الشام والأناضول، وعبر هذا الطريق وصل الخصيان البيض إلى العراق ومصر وبلاد الشام واشتهرت مدينة جنوة بتجارة الخصيان، ونشطت تجارة الخصيان أيضًا في موانئ البندقية وسواحل مدن أوربا الأخرى، ومن أهم الطرق التي تقع

على هذه السكة طريق جنوة والطريق البحري من صقلية باتجاه الأندلس، ويعتبر هذا الطريق الرئيسي لجلب الخصيان إلى العالم الإسلامي، ويشير إلى ذلك ابن حوقل (ت٣٦٧هـ/٩٧٩م) بقولهُ: "وجميع من على الأرض من الصقالبة فمن جلب الأندلس"[٥٩].

6. وسطاء تجارة الخصيان:

لم تخلُ تجارة تجار اليهود الرازانية من وجود الوسطاء لهذه التجارات، نذكر منهم على سبيل المثال: تجار الصقالبة، حيث لعب هؤلاء الدور البارز في جلب الخصيان الأوربي إلى العالم الإسلامي، من ضفاف نهر الراين وجبال الألب ومن ثم تصديره إلى مختلف البلدان كما تعتبر شمال أفريقيا مصدرا للرق الصقلبي، والغلمان الرومية، والإفرنجية، والجواري الأندلسية[٦٠].

ولقد كثُر تواجد تجار العرب في الخصيان في مدينة "خانفو"، التي تعتبر مجمعًا للتجار وهي مترامية الأسواق في جميع أطرافها، وولى ملك الصين أمور التجار المسلمين إلى رجل مسلم- لم تذكر المصادر اسمه- كان يحكم بينهم ويصلي بهم، ويكون إمامهم في صلاة العيد ولا ينكر التجار العراقيون في ولايته شيئا أو في حكمه أو علمه[٦١].

وعن تجار الروس، يعتبر الروس كذلك من وسطاء الخصيان في الأندلس الذين سبق ذكرهم، وأطلق عليهم تجار "الروس"، للدلالة على الشعوب الشمالية الإسكندنافية[٦٢].

أهم النتائج التي توصل إليها البحث

تعتبر عملية الإخصاء عملية تعذيب شاقة لا إنسانية تؤثر على الصبي معنويًا وجسديًا. ولقد حرم الإسلام المتاجرة بالخصيان. واعتمد على الخصيان في الأعمال المهمة بالقصر والأعمال الدنيا كذلك، وكان لتواجد تلك الأمم المختلفة من الغلمان والخصيان في القصور الدور البارز في التأثير في

كثير من مظاهر الحياة المختلفة من طعام وشراب ولغة وطباع وعادات وتقاليد.

وتعتبر منطقة شمال بلاد الروم المصدر الرئيسي للخصيان البيض، كما تعتبر بلاد أفريقيا المصدر الرئيسي للخصيان السود وقد نافس تجار اليهود الرازانية تجار المسلمين في تجارتهم وحققوا الأرباح الطائلة من تجارة الخصيان، ولتحقيق تلك الأرباح عملوا على خصي الصبي لازدياد الطلب عليه، ولإرتفاع سعره. فقد أنفق كثير من الخلفاء العباسيين الأموال الطائلة على الخصيان وألبسوهم أجمل الثياب وأثمن الجواهر والحلي.

وكان لازدهار تجارة الخصيان الدور الكبير في تنشيط المراكز التجارية العالمية وإيجاد مراكز الخصاء للصبيان. واعتمد اليهود السكك البحرية والبرية لجلب الخصيان ويعتبر الطريق القادم من أوربا إلى بلاد الشرق الأقصى عبر البحر الأحمر من أشهر تلك الطرق.

وتطلبت تجارة الخصيان وجود الوسطاء كتجار العرب والصقالبة والروس إلى جانب تجار اليهود الرازانية.

الهوامش:

١. ابن الفقيه الهمداني: البلدان، بيروت ١٩٩٦، ص٢٥٢.
٢. اليعقوبي: البلدان، بيروت٢٠٠١، ج١، ص١٢.
٣. ابن منظور: لسان العرب، بيروت ١٩٩٣، ج١٥، ص ٢٢٩، ٢٣٠.
٤. الجاحظ: الحيوان، بيروت ٢٠٠٣، ج٨، ص ١٣٠.
٥. ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدى خير العباد، بيروت١٩٨٥،ج٥، ص٤٠.
٦. المقدسي: أحسن التقاسيم، القاهرة ١٩٩١، ج١، ص٢٤٢.
٧. المقدسي: نفس المصدر، نفس الصفحة.
٨. المقدسي: نفس المصدر السابق، ص٨٣؛ آدم متز: الحضارة العربية، القاهرة ١٩٤٧، ج٢، ص١٥٣.
٩. الجاحظ: نفس المصدر السابق، ج١، ص٨٥.
١٠. التونسي (محمد بن عمر): تشحيذ الأذهان في ذكر بلاد العرب والسودان، القاهرة ١٩٦٥، ص٢٥٢.
١١.البيهقي: (د ت)، المحاسن والمساوئ، ج٢، ص٢٩٠؛ الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، القاهرة ١٩٨١، ص٢٢٤.
12 PHILIP. Hitti: History of The Arabs From The Earliest Times To The Present, London,1989..P.34.
١٣. ابن الأثير: الكامل، بيروت ١٩٦٤، ج١١، ص٣٤.
١٤. الطبري: تاريخ الرسل، القاهرة١٩٦٤،ج٨، ص٥٠٩،٥٠٨.
١٥. ابن طباطبا: الفخري، بيروت ١٩٢٧، ص٤٥.
١٦. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، بيروت ١٩٩٢، ج١، ص١٣٣.
١٧. ابن عبد ربه: العقد الفريد، بيروت ١٩٨٤، ج٨، ص١١١.
١٨. ابن خرداذبة: القاهرة ١٨٨٩، ص٩٣.
١٩.هي مدينة قديمة وهي قاعدة المغرب الأوسط، أنشأها جماعة من التجار الذين كانوا يشتغلون بين الأندلس والمغرب وبجانبها ربض أديرة عليها سور يحيط بالمدينة، يدخلها الخور من البحر الرومي تدخل منه المراكب إليها، وبها عينان من الماء يشرب منهما

أهلها، وبها نهر جاري تحف به البساتين. للمزيد أنظر ابن المنجم: إسحاق بن الحسين المنجم (ت٤هـ/٦٢٥م)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان (ط١؛ بيروت؛ عالم الكتب،١٩٨٧م) ج١، ص١٣؛ القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤٧٦م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (القاهرة؛ دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م)ج٤، ص٣٨٩.

٢٠. المقدسي: نفس المصدر، ج١، ص٢٤٢؛ التونسي، نفس المصدر، ص٢٥١.

٢١. المسعودي: نفس المصدر، ج٤، ص١٤٠؛الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، بيروت١٩٩٥، ص٧٧.

٢٢. اليعقوبي: نفس المصدر، ص٢٥٧.

٢٣. السيوطي: تاريخ الخلفاء، القاهرة ١٩٠٨، ص٩٣؛ الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، القاهرة١٩٨١، ج١، ص١٨٩.

٢٤. ابن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار، القاهرة١٩٩٦، ج١، ص١٥٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى، القاهرة ١٩٢٢، ج١، ص١٥٩.

٢٥. ابن كثير: البداية والنهاية، القاهرة١٩٩٧، ج١٠، ص٢٦٠.

٢٦. ابن الأثير: نفس المصدر، ج٦، ص١٩١.

٢٧.كلمة أعجمية رومية، وهي مدينة بثغور الشام تقع بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، ونسبت إلى طرسوس بن الروم بن اليفز بن سام بن نوح، أحدثها خادم الرشيد سليمان سنة مائة وتسعين ونيف، انظر (الحموي: ياقوت عبد الله الرومي الحموي شهاب الدين (ت٦٢٦هـ /١٢٢٨م)، معجم البلدان (ط٢؛ بيروت؛ دار صادر، ١٩٩٥م) ج ٤، ص٢٨).

٢٨. التنوخي: الفرج بعد الشدة، بيروت١٩٨٧، ج ٣، ص١٦٣.

٢٩. ابن حيان: الإمتاع والمؤانسة، بيروت١٩٧٩، ص٢١٣.

٣٠.البرجان، برجان، وبلغار؛ وهم في الاصل قوم آسيويون اندمجوا مع بعض القبائل الصقلبية في البلقان وتأثروا بحضارتهم ولغتهم حتى اعتبروا من المجموعة الصقلبية؛ للمزيد انظر (ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص١٠٥).

٣١. ابن طيفور: كتاب بغداد، القاهرة٢٠٠٢، ص١٤٣.

٣٢. ابن بطلان: شراء الرقيق وتقليب العبيد، القاهرة١٩٥١، ص٣٧٧؛ البكري: المسالك والممالك، القاهرة ١٩٩٢، ص٣٣٢.

٣٣.مدينة قديمة بالأندلس تقع على ساحل البحر ولها سور من الرخام وبها أبنية حصينة وأبراج منيعة، ويسكنها مع اليهود بعض الروم للمزيد (انظر: الإدريسي: محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (٢ج؛ ط١؛ مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٨م) ج٢، ص٥٦٣).

٣٤.مدينة يسكنها اليهود وحال أهلها أغنياء ومياسير (انظر: الإدريسي: نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٧١.)

٣٥.مدينة كبيرة حصينة ومنيعة، يفصلها نهر وهي رصيف للقاصد والمتجول من التجار والأغلب على أهلها اليهود وهي حصينة ذات أسواق وتجارات (انظر: البكري: المسالك والممالك، ج٢، ص٨٩٣؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ج٢، ص٧٣٢).

٣٦.البكري: نفس المصدر السابق، ج٢، ص٦٨١؛ الإدريسي: نفس المصدر السابق، ج٢، ص، ٥٣٦، ٧٣٢.

٣٧. ابن خردازبة: المسالك، ص٢٦٢؛ الإصطخري: المسالك، ص٢٨٢.

٣٨. ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٤٥٢، ٤٦٥.

٣٩. بلاد يحيط بها من جهة الشرق بلاد التبت ومن جنوبها خُراسان والمناطق التابعة لها، ومن غربيها الغور، وهي بلاد عظيمة عامرة، وأهم مدنها سمرقند وبخارى وخوارزم ومر (انظر: مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب(ط١؛ القاهرة؛ دار الثقافة للنشر، ١٩٩٩م)ج١، ص١٢٦).

٤٠. بفتح أوله وثانيه وهي بلد مشهور ومعروفة ويقال لها بالعربية سمران، تقع جنوب وادي الصغد وهي من مدن خُراسان في ما وراء النهر وهي قصبة الصغد، بناها شمر أبو كرب، وهي ملتقى الطرق التجارية القادمة من الهند مارة ببلخ ومرو يوجد بها كثير من الأسواق والحمامات والخانات وهي خصبة التربة وتعتبر مركز إقليم الصغد، للمزيد (انظر: الإصطخري: المسالك والممالك، ص٣١٦؛ محمد التونجي: معجم المعربات الفارسية، (لبنان؛ مكتبة لبنان؛ دون تاريخ نشر) ص١٠٩؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص ص،٥٠٨،٥٠٧).

٤١.تقع إلى الشرق من همذان وإلى الجنوب من غرجستان و جوزجان أي المنطقة الواسعة الواقعة بين ولاية هراة وولاية غزنة وهي عبارة عن وديان المنطقة الجبلية التي يطلق عليها اسم كوه بابا وسفيد كوه، ولهم مدن وقرى كثيرة يؤتى منها بالخصيان والدروع والاسلحة، للمزيد (انظر: مؤلف مجهول: حدود العالم، ص٨٠؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص٤٦٨).

٤٢.هي بلد بأرض الترك متاخمه لبلاد الهند ولأرض الصين ولهم مدن وعمائر كثيرة ذوات سعة وقوة، وأهلها حضر وبدو، وسكانها من الترك واتسم أهلها بالبشاشة وأريحية تبعث على كثرة استعمال الملاهي وأنواع الرقص، وأهلها في يسر ولا تحصى عجائب ثمارها وزهرها وسروجها وأنهارها، للمزيد (انظر: الحموي: البلدان، ج٢، ص١٠).

٤٣.مدينة براغ تقع في بلاد ما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان وهي بلد تجارية تأتيها السلع من مختلف المناطق من بلاد المسلمين والروس والصقالبة ويحمل التجار من عندهم الخصيان وضروب الأوبار والقصدير للمزيد (انظر: البكري: البلدان، ج١، ص٣٣٢؛ الحموي: البلدان، ج٤، ص٢٥٣).

٤٤. ناحية بين الجبال والصخور من حدود اشروسنة، وهي كثيرة الزروع والفواكه وبها قرى كثيرة، للمزيد (أنظر: مجهول: حدود العالم، ج١، ص١٣٠).

٤٥. إحدى مدن أقاليم ما وراء النهر تقع في أعالي نهر جيحون، وتعني كلمة خان المنزل أو فندق التجار أو محطة القوافل، وهو لقب يطلق على سلاطين الترك، تستخدم اليوم في إيران بمعنى السيد وهي في الأصل كلمة تركية، للمزيد (انظر: ابن حوقل: مصدر سابق، ج٢، ص٣٩٤؛ محمد التونجي: معجم المعربات الفارسية، ص٦٣).

٤٦. مدينة تقع في أرض الصقالبة في الشمال، تقع ناحية منها على ضفة نهر اتل، وتمتاز بشدة البرودة يستمر الثلج على أراضيها على مدار العام تقريباً للمزيد (انظر: ابن حوقل: صورة الأرض، ج١، ص١٠٦؛ مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ج١، ص٢٠١).

٤٧.إقليم يقع بين النوبة ومصر والحبشة، سكانها أمة وثنية كانت تعبد الأصنام حتى فتحها عبد الله بن سرح سنة (٣١هـ/٦٥١م)، وأسلم أهلها، للمزيد انظر: ابن حوقل: صورة الأرض، ص٥٦.

٤٨.تقع على ساحل البحر الأحمر جنوب مصر وهي أرض برية بين بلاد السودان وبلاد الزنج وبلغ خراجها ألفي ألف ومائة ألف وثمانين ألف دينار للمزيد (انظر: ابن حوقل: صورة الأرض، ج١، ص١٢؛ الحموي: البلدان، ج٤، ص٢٤٦).

٤٩. العمري: مسالك الابصار في ممالك الأمصار (مخطوط)، ج٥، ورقة١٠.

٥٠. المسعودي: نفس المصدر، ج١، ص٨٧٠.

٥١. المقدسي: أحسن التقاسيم، ج١، ص١٠؛ المقريزي، الخطط، القاهرة ١٩٩١، ج١، ص١٦.

٥٢. المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص١٧٣.

53. Rush broke: Western Arabia And The Red Sea, Oxford 1946. p59-60.

٥٤. مدينة عظيمة بناها وأسس بناءها ذو القرنين الرومي، واسمهُ الأسكندر وبه سميت وبنى المقوقس اثنتا عشرة مدينة باسم مدينة الإسكندرية والمقوقس هو نفسه ملك الإسكندرية الذي أهدى الرسول صلى الله عليه وسلم مارية القبطية وأختها سيرين جنه؛ للمزيد (انظر: ابن الخياط: تاريخ، ج١، ص١٥٠؛ ابو زرعة: عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري المشهور بأبي زرعة الدمشقي (ت٢٨١هـ/٨٩٤م)، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، تحقيق: القوجاني (دمشق؛ مجمع اللغة العربية، بدون تاريخ نشر) ج١، ص١٨٠؛ الدينوري: أحمد بن داود الدينوري أبو حنيفة (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق: محمد عبد المنعم، والشيال (القاهرة ١٩٦٠م)، ج١، ص٣٩؛ ابن حبيب: محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي (٥٢٢هـ/٨٥٩م)، المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر (بيروت؛ دار الآفاق الجديدة، بدون تاريخ نشر) ج١، ص٩٩.

٥٥. ابن خرداذبة: المسالك، ص١٥٤؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ج١، ص١٠، ٦١.

٥٦. مدينة في العراق تقع في أقصى جنوب العراق على الضفة الغربية لشط العرب، تعتبر البصرة المعبر المائي الأول في العراق، وسميت البصرة لغلظها وشدتها، فتحت في عهد عمر بن الخطاب سنة (١٤هـ/٦٣٥م)، والنسب إليها بصري بكسر الباء؛ للمزيد(انظر: الأعظمي، علي ظريف: مختصر تاريخ البصرة، تقديم وتحقيق: عزت رفعت، (القاهرة؛ دار المعارف، ١٩٧٥م، ص٤).

٥٧. الحميري: الروض المعطار، بيروت١٩٨٠، ص١٧٣.

٥٨. الجاحظ: الحيوان، ص٥٤٧؛ اليعقوبي: البلدان، ص٣؛ ابن الفقيه: البلدان، ص٦٦.

٥٩. ابن حوقل: نفس المصدر، ج١، ص١١٠.

٦٠. ابن خرداذبة: المسالك، ص١٣٢؛ ابن الفقيه: البلدان، ص ٥٤٠، ٥٤١؛ نقولا زيادة: الجغرافيا والرحلات عند العرب، بيروت ١٩٨٧، ص٢٢.

٦١. البكري: المسالك والممالك، القاهرة ١٩٩٢، ص٢٥٩؛ ص٤٤؛ ضيف، شوقي: تجارة المحيط الهندي، القاهرة ١٩٧٥، ص١٣٨؛ غوستاف لوبون: حضارة العرب، القاهرة ١٩٤٨، ص٥٥٥.

٦٢. اليعقوبي: البلدان، ج١، ص١٢.

قائمة المصادر والمراجع

ابن الأثير: علي بن أبي الكرم عز الدين أبي الحسن (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي (١١ج؛ ط١؛ بيروت؛ ١٩٨٧م).

الإدريسي: محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (٢ج؛ ط١؛ مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٨م).

ابن بطلان: الشيخ أبو الحسن المختار البغدادي، المعروف بابن عبدون وابن بطلان المتطبب (ت٤٥٥هـ/١٠٦٣م)، شرى الرِّقيق وتقليب العبيد، تحقيق: عبد السلام هارون (القاهرة؛ نوادر المخطوطات المجموعة الرابعة، ١٩٥١م).

البكري: عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ /١٠٩٤م)، المسالك والممالك (٢ج؛ دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م).

البيهقي: محمد بن حسين البيهقي ابو الفضل (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)، المحاسن والمساوئ (القاهرة؛ بدون تاريخ نشر).

التنوخي: المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، الفرج بعد الشدة ، تحقيق: عبود الشاجي (بيروت؛ دار صادر، ١٩٧٨م).

التونسي: محمد بن عمر التونسي (ت هـ/١٨٥٧م)، تشحيذ الأذهان في ذكر بلاد العرب والسودان، تحقيق: د. خليل محمود (القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٥م).

الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، التمثيل والمحاضرة ، تحقيق: محمد عبد الفتاح محمد الحلو(القاهرة؛ الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م).

الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الجاحظ البصري (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، الحيوان (٨ج؛ الطبعة الثانية؛ بيروت؛ دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).

........، "التبصر بالتجارة"، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، القاهرة، (١٩٩٤م).

ابن حبيب: محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي (٥٢٢هـ/٨٥٩م)، المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر (بيروت؛ دار الآفاق الجديدة، بدون تاريخ نشر).

الحموي: ياقوت عبد الله الرومي الحموي شهاب الدين (ت٦٢٦هـ /١٢٢٨م)، البلدان (ط٢؛ بيروت؛ دار صادر، ١٩٩٥م).

_الحميري: محمد بن عبد المنعم الحميري، أبو عبد الله (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس (بيروت؛ دار السراج،١٩٨٠م).

ابن حوقل: محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٩م) صورة الأرض، (٢ج)، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٣٨م.\

ابن حيان: علي بن محمد بن العباس، ابن حيان التوحيدي (ت٤١٤هـ/ ١٠٢٦م). الإمتاع والمؤانسة، صححه وضبطه، أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، (١٩٧٩م).

ابن خرداذبة: عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة (ت٣٠٠هـ/٩١٢م)، المسالك والممالك (بيروت؛ دار صادر، ١٨٨٩م).

الدوري، عبد العزيز الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري (ط٣؛ بيروت؛ دار الوحدة العربية، ١٩٩٥م).

أبو زرعة: عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري المشهور

بأبي زرعة الدمشقي (ت٢٨١هـ /٨٩٤م)، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، تحقيق: القوجاني(دمشق؛ مجمع اللغة لة، بدون تاريخ نشر).

زيادة، نقولا: الجغرافيا والرحلات عند العرب (بيروت؛ دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م).

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، تحفة المجالس ونزهة المجالس، تحقيق: محمد بدر الدين (القاهرة؛ مصر،١٩٠٨م).

الإصطخري: أبو سحاق إبراهيم بن محمد الإصطخري (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، المسالك والممالك (ط١، بيروت؛ دار صادر، ٢٠٠٤م).

ضيف، شوقي: تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، (ط١؛ القاهرة؛ دار المعارف، ١٩٧٥م).

ابن طباطبا: محمد بن علي بن طباطبا المعروف بالطقطقي (ت أوائل القرن٨هـ)، الفخر في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية (ط١؛ بيروت؛ دار القلم العربي، ١٩٢٧م).

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم (ط٢؛ القاهرة؛ دار المعارف، ١٩٦٤م).

ابن طيفور: أحمد بن طاهر أبي الفضل المعروف بابن طيفور (ت٢٨٠هـ /٨٩٣م)، كتاب بغداد ، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني (ط٣؛ القاهرة؛ مكتبة الخانجي،٢٠٠٢م).

ابن العبري: غريغوريوس ابن أهرون بن توما الملطي أبو الفرج المعروف بابن العبري (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي (ط٣؛ بيروت؛ دار الشرق، ١٩٩٢م).

ابن عبد ربه: أحمد بن محمد بن عبد ربه حيدر الأندلسي (ت٣٣٨هـ /٩٤٩م)، العقد الفريد (٢ج؛ بيروت؛ دار الكتب العلمية، ١٩٨٤م).

الأعظمي، علي ظريف الأعظمي: مختصر تاريخ البصرة، تقديم وتحقيق: عزت رفعت (القاهرة؛ دار المعارف، ١٩٧٥م).

العمري: أحمد بن يحيى العمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الإبصار في ممالك الأمصار، (مخطوط) بدار الكتب المصرية رقم ٤٣٧٦.

غوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر (القاهرة؛ مكتبة البابي الحلبي، ١٩٤٨م).

ابن فضلان: أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة ، (أبو ظبي؛ دار السويد، ٢٠٠٣م).

ابن الفقيه: ابو عبد الله محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت٣٦٥هـ/١٢١٢م)، البلدان (ط١؛ بيروت؛ عالم الكتب،١٩٩٦م).

فهمي، نعيم زكي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب في أواخر العصور الوسطى (القاهرة، ١٩٧٣م).

ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ /٨٨٩م)، عيون الأخبار(٢ج؛ القاهرة؛ دار الكتب المصرية، ١٩٩٦م).

القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت؛ دار صادر، ١٩٦٠م).

القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي (ت٨٢١هـ/ ١٤٧٦م) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (القاهرة؛ دار الكتب المصرية،١٩٢٢م).

ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ /١٣٥١م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط (٥ج؛ ط ٢٧؛ بيروت؛ مؤسسة الرسالة ١٩٨٥م).

ابن كثير: عماد الدين بن أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٤٧٤هـ /١٧٤٠م)، البداية والنهاية(١٠ج، ط١؛ القاهرة؛ مركز البحوث والدراسات الإسلامية بهجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٧م).

المسعودي: أبو الحسن (ت٣٤٦هـ/٩٥٦م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيى الدين (٤ج؛ ط٥؛ بيروت؛ دار الفكر، ١٩٧٣م).

متز، آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة الإسلامية، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة(ط٢؛ القاهرة،١٩٤٧م).

المقدسي: شمس الدين محمد بن أحمد، أبو عبد الله المقدسي (ت ٣٨٨هـ /٩٩٨م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (٢ج؛ ط٣؛ القاهرة؛ مكتبة مدبولي،١٩٩١م).

المقريزي: أحمد على بن عبد القادر المقريزي تقى الدين (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤ج؛ بيروت؛ دار الكتب العلمية، ١٤١٨م).

ابن المنجم: إسحاق بن الحسين المنجم (ت٤هـ/٦٢٥م)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان (ط١؛ بيروت؛ عالم الكتب،١٩٨٧م).

ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب (١٥ج؛ ط٣؛ بيروت؛ دار صادر، ١٩٩٣م).

اليعقوبي: أحمد بن إسحاق أبو يعقوب بن جعفر بن اليعقوبي (ت٢٨٤هـ /٨٩٧م)، البلدان (ط١؛ بيروت؛ دار الكتب العلمية،٢٠٠١م).

المراجع الأجنبية:

PHILIP. Hitti: History of The Arabs From The Earliest Times To The Present, London,1989.

2.Klunzinger: Upper Egypt: Its People And Its Products, London, 1878.

Rush broke: Western Arabia And The Red Sea, Oxford 1946.